١٤ اكتوبر
١٩٨١/٢/٦م ص٦

حاجتنا الى التربيه الجماليه

بقلم: علوي عبدالله طاهر

اننا نحس بجمال الطبيعة اوالفن او الادب او الجمال الانساني ، او جمال الاعمال الفنيةبمختلف اشكالها والوانها لاننا اكتسبنا هذا الاحساس من خلال تجاربنا وتجارب غيرنا . فصرنا نتذوق الاتساق في الاشكال، والتمازج في الالوان ، والتناسب في الاحجام ، والبراعة في الحركات، والسمو في الافكار، والاناقة في كل شيء .

فالشعور بالجمال يجعلنا نترفع بانفسنا عن سفاسف الامور وحقير الاشياء، لنسمو الى اهداف اعلى واسمى .

والشعور بالجمال كذلك يثير في نفوسنا المسرات اللطيفة والافراح العميقة ، كما يطرد الانانية من نفوسنا، ويقرب بعضنا من بعض ، بدليل ان احدنا اذا ما شعر بجمال زهرة او لوحة جميلة، او منظر

جميل، نجده لايكتفي بهذا الشعور لنفسه ، بل يندفع لاعلانه على كل من يحيط به، اذ لايمكنه ان يستأثر به لنفسه، بل يلفت نظر غيره اليه، ويسعى لينفع به غيره .

والشعور بالجمال يجعلنا نحب النظام والترتيب والاناقة في كل شيء، وما احوجنا في حياتنا الى ذلك كله .

وما اروع ان تربي تلاميذنا تربية جمالية، وان نخلق فيهم الشعور الفني بالجمال، وان نعودهم منذ الصغر على التمسك بالنظام والتحلي بالاناقة .

فالاعمال الطيبة هي اعمال جميلة،تثير فينا الاعجاب والاكبار لفاعلها ، لان الذوق الفني البديعي عامل من عوامل تحريك الشعور الاخلاقي في الانسان .

وحري بنا كمربين ان نغرس في نفوس تلاميذنا حاسة الشعور بالجمال، ونعمل على ايقاظها وتوجيهها ،وذلك بان نجعلهم يعيشون في محيط عابق بكل الوان الجمال على اختلاف ضروبه ، ليشعروا منذ الصغر بان كل ماحولهم فيه لمسة من الجمال ، ان لم يكن جميلا كله .

ان علينا ان نجعل تلاميذنا يعيشون في جو جميل لذيذ ضاحك ، وذلك بتزيين غرف صفوفنا، وساحات مدارسنا ، وممراتها، وجدران غرفنا، ببعض اللوحات الجذابة، اوالرسوم المفيدة، كالازهار البديعة، والمناظر الطبيعية الفاتنة ، او بالاشكال والاشغال اليدوية اللماعة التي صنعها التلاميذ بانفسهم .

ولئن كانت ظروف مدارسنا - حاليا - لاتسمح لنا بذلك الا اننا ينبغي - على الاقل - ان نكتفي بترتيب المقاعد بشكل جميل ، وان نحافظ على سلامة الاثاث ، وبقائها جميلة سليمة، ليس عليها ما يلوثها، وان نبقي جدران الصف نظيفة لانسمح بالكتابة عليها ولا بتلطيخها، وان نحرص على سلامة زجاج النوافذ والابواب ، ونحث تلاميذنا على تنظيفها دوما . وان نجعل الساحات والممرات نظيفة بشكل دائم، ونزرع الحشائش والاشجار حول المدرسة ونسقيها باستمرار .

وفي البيت، على الام ان تجعل ما يقع امام ابنها جميلا، فلا تترك غرف منزلها جافة، بل تعنى بانتخاب كل ماهو رائع وجميل لتزيين الغرف او الجدران، مع مراعاة البساطة فيما تختاره لتزين به بيتها، بحيث لاتعرض الا كل ماهو جميل وبسيط، ومالوف لدى الابناء، وله علاقة مباشرة بالحياة اليومية ، ومستمد من المحيط الذي يعيشون فيه .

وفي الشارع ينبغي ان نضفي لمسات فنية على شوارعنا، بحيث نحرص على بقائها نظيفة، ومعبدة ،تزينها الاشجار والحشائش . وان نطلي واجهات المباني بالطلاء المناسب، ونفرض العقوبات على كل من يعبث بجمال المدينة اوالقرية حتى نجعل تلاميذنا يرون الجمال في كل مكان .

وتخطرني هنا حكاية ذلك الجار الذي طلا جدران بيته الداخلية بالوان اختارها حسب ذوقه ومزاجه، ولما شرع في طلاء الجدران الخارجية لجا الى جاره يستشيره في نوع اللون الذي ينبغي ان يطلي به الجدران الخارجية للبيت . فاجابه الجار - مستغربا - وما شأني انا وطلاء بيتك، فالبيت بيتك ،والذوق ذوقك، فاختر ما شئت من الالوان ، فما ادر اني بذوقك ؟ فرد صاحب البيت قائلا : لقد اخترت الوان الجدران الداخلية على حسب ذوقي، لانني انا الذي اراها كثيرا، وقد اخترت ما يعجبني من لون وما يريحني عند النظر اليه . اما خارج البيت فانت الذي تراه دائما، فلو وضعت لونا لاترضاه، اكون قد جرحت شعورك ، واجبرتك على رؤية مالاتحب رؤيته من لون قد يكون مضايقا لك. لذا لجات اليك لتختار ما يناسب ذوقك من لون لاطلي به خارج بيتي .

ان هذا الجار قد تربى تربيـــة جمالية، فصار يعطي للجمال اهمية كبيرة، وما سؤاله لجاره عن لون الطـــلاء الذي يناسبه الا من وحي هـــذه التربية وهذا الاهتمام بالجمال .

ومن امثالنا الشعبية اليمنيـــة (كل مما تشتهيه، والبس مايشتهيه الاخرون) مما يدل على ان مشاعـــر الاخرين واحاسيسهم الجمالية يجب ان تحترم ، واذواق الناس يجب ان توضع في عين الاعتبار .

ان التمتع بالاشياء الجميلة يرهف المشاعر، وينمي الذوق الفني لـــدى الانسان، الذي هو عامل من عوامل تحريك الشعور الاخلاقي عنده .

فليكن لنا في نشاطاتنا المدرسيـــة اوقات خاصة للرحلات والنزهات بين الحقول، او على الشواطئ ، لنجعل التلاميذ يعيشون جمال الطبيعـــة ويستمتعون به .

فورقة الشجرة المسننة اطرافها مثلا تعطيهم مثالا على الاناقـــة ، والالوان الزاهية المختلفة يجدونهـــا في ازهار الحقول وفي اشعة الشمس، والوان الشفق عند المغيب، والانغام الرقيقة يسمعونها في تغريد الطيـــور وزقزقة العصافير وخفيف الاوراق . والبحر يمنحهم الصفاء والانشراح .

وفي النشاط المدرسي ينبغـــي ان نعتني بتنمية اذواق التلاميـــذ ومواهبهم في تمارين الرسم والاشغال اليدوية والموسيقى والرياضة والرقص ونحوهـــا .

انه بمقدار اهتمامنا بالتربيـــة الجمالية في مدارسنا، وفي حياتنا ، يكون لجهودنا التربوية ثمار عظيمة، اما اذا لم نعط للتربية الجماليـــة اهتماما، فاننا نفقد تلاميذنا نعمـــة الذوق والاحساس بالجمال. ومـــن فقد نعمة الذوق اومات فيـــــه الاحساس بالجمال، لن يحس بشيء اسمه جميل . وعندما يفقد المرء الاحساس بالجمال فلن يبقى امامه الا القبح . وما قيمة الحيـــاة حينذاك ؟ !